

"تجليات معاني السلم عند فقهاء الجزائر"

د/ سليمان ولدخسال

كلية الحقوق، جامعة المدية

تمهيد:

لطالما رميت منطقتنا - الجزائر - بأنها بؤرة من بؤر الصراع الدموي الذي لا يكاد ينقطع، وبأن أهلها يعيشون العنف والعراك حتى النخاع؛! حتى إنك لا تكاد ترى عصرا من عصور هذه الديار خلوا من الحروب والاقتتال... ولقد فعلت الظروف السياسية والتاريخية التي مرت بها الجزائر فعلتها فصدّق الكثير هذه الدعوى وانطلت حتى على بعض أهلها فصدّقوها بغير دليل ولا برهان مبين. وعليه فإن الإشكال الذي يطرح هو: مدى صحة هذه المزاعم، وهل حقيقة غاب السلم والأمن لأن أهلها أرادوا ذلك وآثروا السنان عليه أم ثمة أسباب أخرى؟ وللإجابة عن هذا الإشكال كان لابد من تتبع العناصر التالية:

أولا: مفهوم السلم:

إن كلمة السلم في اللغة تقرأ بكسر السين وفتحها، وتذكر وتؤنث، وتأتي ثقيضها الحرب، وتتضمن أيضا معاني الصلح⁽¹⁾، والإسلام⁽²⁾، والمسالمة⁽³⁾، والخلاص والنجاة⁽⁴⁾.

أما معنى السلم من الناحية الاصطلاحية فهو إقامة علاقات بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول على أساس التعاون والتعايش السلمي العادل وفق شروط وضوابط شرعية⁽⁵⁾.

وتأسيسا على هذا فإن مجالات السلم تشمل العلاقات السياسية الدولية والمحلية الإقليمية، والعلاقات الاجتماعية التي تشمل الأفراد والأسر والجماعات

كل ذلك وفق المنهج الإسلامي، وعلى أساس التعاون المثمر والتعايش السلمي والصلح الاجتماعي.

ثانياً: الظروف الدولية والسياسية التي مرت بها الجزائر:

إن قانون الفعل وردّ الفعل وإن كان قانوناً فيزيائياً إلا أنه ينطبق على الجزائر، فالإمبراطور الروماني بمجرد أن وطئت قدماه تراب الجزائر، وذاق فاكهة التين، قال إنها أرض تستحق أن تستعمر!⁵

فإذا قام الجزائريون بعد ذلك بحقهم المشروع وهو الدفاع عن الحياض والأعراض، فلا يعقل أن يقال بعدها إن أهلها يحبون القوة واستعمال العنف!⁶

إن الجزائر منذ التاريخ عرفت حملات استعمارية توسعية من الأعداء ومن الأخوة طمعاً في خيراتها وفي موقعها الاستراتيجي، فالدولة المرينية في بلاد المغرب الأقصى غرباً والدولة الحفصية في بلاد المغرب الأدنى "تونس" شرقاً لطالما طمعتا في أرض الجزائر، ثم جاء الأتراك العثمانيون، فالاستعمار الفرنسي حتى عرفت الجزائر بأنها بلد المقاومة، وما أحسن ما كتبه المؤرخ الجزائري المرحوم يحي بوعزيز فقد قال "ذلك أن جهود الجزائر في هذا الميدان أي الميدان الفكري رغم كونها ضخمة إلا أنها مجهولة ولا يعرف عنها أيضاً إلا الشيء القليل والنزر اليسير حتى أصبح يكاد يكون من الشائع أن الجزائر لا تراث لها فكري وحضاري، ويعود ذلك في نظري إلى أن الجزائر بليت منذ فجر تاريخها بمحن الغزو الأجنبي والاستعمار الدخيل فانصرف شعبها بكل طاقاته إلى مقاومة هذا الغزو الأجنبي المادي والمعنوي وغطت بطولاته المجيدة في هذا الميدان عما شارك به من جهد في الميدان الفكري زيادة على أن فرنسا في الفترة المعاصرة بذلت المستحيل لتفصل الجزائر عن ماضيها وأمجادها التاريخية والحضارية"⁽⁶⁾، ولم تحجب وحسب الجهود في الميدان الفكري وإنما أيضاً حجبت جهوده في الميدان السياسي الإصلاحي وفي الميدان الاجتماعي الخ.

ثالثاً: مظاهر السلم في العلاقات الداخلية:

إن فقهاء الجزائر تمكنوا من معالجة ثنائية الفقيه والسلطان بما يحقق المصلحة الحقيقية للمجتمع، فكانوا أحرص الناس على تقوية وتفعيل الجبهة

الداخلية وحفظها من المؤثرات السلبية كالفتن والافتتال الداخلي كل ذلك ينبئ بمنطلقات الفقيه الدينية، وعلى بعد النظر وقوة البصيرة، ولعل من أبرز ما تحقق من مظاهر في هذا المجال ما يلي:

1- التعاون وتبادل المنافع بين الناس: إن تقديم خدمات اجتماعية للناس تدخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾⁽⁷⁾، لهذا كان بعض الفقهاء يكثر الدخول على أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس، فكأن بعض رجال الدولة لم يعجبهم الأمر، فذكروا ذلك للأمير المسلمين فقال: دعوه فهو رحمة للناس وما قضى الله تعالى بقضية والله لا أبرمته⁽⁸⁾، وهذا الفقيه أبو عبد الله الشريف التلمساني يتمكن من إنقاذ شيخ فقيه أراد به السلطان سوءا قائلا له بنبرة فيها عزة وعدم خوف "إذا كان عندك صغيرا فهو عند الناس كبيرا، وإنه من أهل العلم فتنجا الفقيه وسرح مكرما"⁽⁹⁾.

وهكذا كان الفقيه يعيش هموم مجتمعه فيشارك أفراحه ويؤثر فيه تأثيرا إيجابيا، ويعيش أيضا أقراحه ويصيبه ما يصيب مجتمعه، فكان يهتم ببناء المشاريع الاجتماعية الكبرى كالمساجد والمدارس والمحارس والمناظر والرباطات ورعاية الأيتام وبناء المارستانات وإنشاء القناطر والجسور وتمهيد الطرق للمسافرين⁽¹⁰⁾ ... الخ.

2- إشاعة السلم والصالح داخل المجتمع الجزائري: إن الفقيه الجزائري كان أكثر الناس حرصا على المسارعة في حفظ المجتمع الجزائري من أسباب الشقاق والاختلاف، وفي صون لحمة المجتمع من الاندثار، فهذا الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن الغماز قام بتهدة الأوضاع في بجاية عندما غادرها الجيش، وبقيت شاغرة حيث عاث فيها المفسدون، ووقع فيها هرج عظيم، عندها قام هذا الفقيه بأمر الناس، ووقف خير موقف، وحضر الحفير على البلاد، وشيّد ما احتاج إلى التشييد من الأسوار، وظهر من عقله وفضله ونبله وجده واجتهاده ما حمد به أمره، وجلّ به قدره⁽¹¹⁾.

ولما تمكّن المرينيون من اقتحام تلمسان انطلقت أيدي النهب على البلد فلحقت الكثير من أهله معرات في أموالهم وحرمتهم، وخلص السلطان إلى

المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى شيوخ الفتيا بالبلد: ومنهم أبو زيد وأبو موسى ابنا الإمام، وفاء بحق العلم وأهله، فخلصوا إليه بعد الجهد ووعظوه، وذكره بما نال الناس من النهب، فركب لذلك بنفسه، وسكن وأوزع جنوده وأشباعه من الرعية، وقبض أيديهم عن الفساد فأعاه إلى معسكره بالبلد الجديد⁽¹²⁾.

3- هروب العلماء إلى هذه المنطقة: برغم الظروف التاريخية التي مرت بها الجزائر، وما تخللتها من حروب إلا أن المتأمل فيها يلاحظ أن الكثير من أهل العلم قديما وحديثا يتخذون من هذه الأرض ملاذا وقرارا، ولعل الشعور بالطمأنينة وكرم الضيافة وحفظ قدر الرجل وعزته، وكرهية الظلم والظالمين كلها أسباب ساعدت على مجيء هذا الكم الكبير من العلماء الوافدين.

إن المكان الذي يتخذ العلماء ملاذا يعبر عن مدى ما فيه من استقرار وأمن، لهذا يحدثنا التاريخ عن تلك الحركة العلمية والأدبية الجياشة التي قامت بإفريقيا وما اصطحبها من رعاية لأولئك العلماء النازحين، ومنهم جمهرة كبيرة من أساطين الفقه والحديث والأدب واللغة، واستمرت آثار هذه الحركة طوال القرن السابع الهجري⁽¹³⁾.

وكانت مدينة بجاية منزلا مفضلا لكثير من العلماء النازحين، وقد أقاموا بها مدرسة علمية زاهرة، واستمرت عصرا، وبرز فيها الكثير من علماء العصر، ويرجع ذلك أولا إلى موقع بجاية الجغرافي، وقربها من معظم ثغور الشرق الأندلسي، وثانيا لأنها كانت بعد العاصمة تونس من أهم مراكز التجمع العلمي، وثالثا لأنها كانت منذ البداية مقصد جمهرة من زعماء العلماء النازحين، فكانوا هم القدوة في تفضيلها والنزول بها⁽¹⁴⁾. ويقول العبدري وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية، ولهم في القيام بها تهمة وعناية، فهو بهم مأهول عامر يتخلل أنسه مسلك الأرواح ويخامر، وهذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلة من العلماء الأعلام، وله مع حسن المنظر طيب المخبر، ومع المرأى الرائق المعنى الفائق⁽¹⁵⁾.

وينقل لنا الدكتور عمار طالبي أن الإمام ابن فرحون المالكي قال متحدثا عن شخصية عبد الحق البجائي: نزل بجاية عند الفتنة الواقعة بالأندلس عند انقراض الدولة اللمتونية فنشر بها علمه⁽¹⁶⁾.

ويقول المهدي بوعبدلي: لم ينس الفقهاء الأندلسيون أنهم لم يشاهدوا عهد استقرار وتقدير... مثل ما نالوه في عهد المرابطين خصوصا بالأندلس والمغرب⁽¹⁷⁾.

ولعل مؤلف ابن خلدون الذي حير الألباب وشغل العلماء عبر العصور ولازال خير دليل على مكانة هذه البلاد السامية، ففي قلعة سلامة من أعمال توجين الواقعة بين بسكرة وقسنطينة عاش ابن خلدون أربعة أعوام في عزلة وهدوء، وهناك كتب مقدمته الخالدة، ومعظم أجزاء تاريخه العظيم⁽¹⁸⁾.

ويصف ابن خلدون طريقة استقباله في بجاية ما ينبئ عن نبل وسماحة أهلها، فيقول: "فاحتفل السلطان بقدمي وأركب للقائي، وتهافت أهل البلد علي من كل أوب يمسخون أعطائي ويقبلون يدي وكان يوما مشهودا"⁽¹⁹⁾.

ومن الفقهاء من ناضل في سبيل تحقيق الحرية الفكرية كأبي الفضل يوسف بن محمد القلعي (ت سنة 513هـ) الذي عارض بعض الفقهاء المعارضين للغزالي وسخط عليهم إحراقهم لكتاب الإحياء⁽²⁰⁾.

ولم يكن الاستقبال قصرا على العلماء، بل وسع كل المسلمين النازحين من المشرق العربي ومن الأندلس، فعندما كانت الدولة الإسلامية تتعرض إلى أخطار خارجية لم تكن تجد مكانا آمنا تأوي إليه أفضل من بلاد المغرب العربي ونماذج ذلك من بلاد المشرق العربي، ومن الأندلس، أما بلاد المشرق العربي فقد نزح الكثير من سكانها إلى بلاد المغرب العربي إثر الغزو المغولي الذي أدى إلى إسقاط عاصمة الخلافة العباسية بغداد⁽²¹⁾، قال ابن خلدون: "ولما طمس ملك بني العباس وغلب التتار على بغداد سنة ست وخمسين وستمئة... جاز منهم إلى المغرب... لآخر دولة الموحدين ولما انتقض أمر الموحدين بحدثان وصولهم صاروا إلى مملكة بني مرين ولحق بعضهم ببيغمراسن بن زيان، ونزع المستنصر إلى إفريقية يومئذ..."⁽²²⁾ فقام بإسناد الكثير من المهام الحكومية إلى هؤلاء كرتبة مزوار⁽²³⁾، بل ووصلوا إلى رتبة الوزارة والحجابه عند الزيانيين⁽²⁴⁾.

وأما الأندلسيون فقد نزحوا إلى بلاد المغرب العربي واشتد بهم النزوح أثناء وبعد سقوط غرناطة، "وكان انتقال المورسكيين إلى المغرب عن طريق المراكز التي يحتلها الإسبان، طنجة، سبتة... وانتقل إلى الجزائر عدد كبير حتى بلغ

عددهم في العاصمة وحدها 2500 مورسكي" (25)، ويبدو أن بعض المورسكيين وهم في بلاد المغرب العربي تعرض إلى عمليات النهب والسرقة من طرف الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات إلا أن استنكار وغضب الفقهاء والعلماء وشيوخ القبائل أدى إلى معاقبة هؤلاء الأعراب ونصرة المورسكيين (26).

4- الربط ودلالاته السلمية: المعروف عند المؤرخين أن معظم الرباطات أنشئت في بداياتها للعبادة والتعلم، ثم اتخذت عندما دعت الحاجة بعد شن غارات على ربط ومراكز حربية (27).

ولقد قويت هذه الربط لما اشتدت غارات المسيحيين على شواطئ المغرب والشمال الإفريقي إثر الحروب الصليبية واسترجاع المسيحيين لجزيرة صقلية، وإثر غارات الأسبان والبرتغال على قواعد البلاد الإسلامية بشواطئ إفريقيا الشمالية (28).

ومن أمثلة الربط رباط يحيى بن إبراهيم اللمتوني الذي كان يعلم فيه ويدعو للإسلام عبد الله بن ياسين الجزولي، ولقد تتلمذ لعبد الله بن ياسين جل القبائل المجاورة، ثم استحال هذا الرباط إلى مركز انطلاق لأعظم دولة إسلامية عرفها الإسلام بالمغرب العربي والأندلس وهي المعروفة بدولة المرابطين (29).

ومن الشخصيات الجزائرية التي تولت الرباط، نجد شخصية العلامة محمد ابن عبد الله الجيلالي الذي ولّاه الباي رئاسة الرباط، وهذا الأخير كان من أكابر علماء البلاد، ومديرا للمدرسة التي أنشأها الباي في قاعدة معسكر وسماها بالمدرسة المحمدية، كما عين لمساعدته قاضي القضاة الطاهر بن حواء وكاتبه الخاص محمد بن زرفة (30).

والأمثلة كثيرة إلا أن ما يستتج من هذه الوقائع أن الثغور والرباط لم توضع إلا بقصد حماية المجتمع الإسلامي من الأخطار الخارجية، أي الدفاع عن الحياض، وكل هذا يشكل مظهرا جليا في أن الجزائريين كانوا يؤثرون السلم ويرغبون في إقامة علاقات مع الغير على هذا الأساس، ثم إن العلماء والفقهاء هم الذين كانوا يقومون بشؤون هذه الربط، وهو دليل على مدى تأثير العلماء في سياسة الدولة، وأنهم كانوا يريدون تحقيق دعائم الأمن والسلام والاستقرار،

لعلمهم اليقين أن الدولة لا يمكن أن تعرف النهضة والتمكين في الأراضي إلا بتوفر مثل هذه الشروط.

رابعاً: مظاهر السلم في العلاقات الدولية:

برغم طابع النزاعات الذي تميزت به دول المغرب العربي إلا أن مظاهر السلم لم تكن غائبة، فقد شهدت العلاقات فترات سلم وهدوء وصلح، ظهر ذلك بين الحفصيين والزياتيين والمرينيين حتى قال ابن خلدون: "وجمع الله كلمة الإسلام وعظم موقع هذا السلم من أمير المسلمين.." (31).

وظهر أيضاً مع دول المشرق العربي، ومع بلاد السودان الغربي ومع بني الأحمر في الأندلس وحتى مع دول العالم الغربي المسيحي (32)، وعلى هذا فقد أصل الإمام الخزاعي التلمساني من خلال كتابه تخريج الدلالات السمعية مباحث العلاقات الدولية فخصص الجزء الثالث في الحديث عن العلاقات السلمية كالعهد والصلح، ومشروعية بعث الرسل والسفارات (33).

ويبدو أن الشيخ المرادي الذي عاش فترة المرابطين قد مال إلى أن الأصل في العلاقات الدولية هو السلم وليس الحرب، هذا ما يفهم عندما قال: "واعلم أن الصلح أحد الحروب التي تدفع بها الأعداء من المضرة فإذا كثر أعداؤك فصالح بعضهم وأطمع بعضهم في صلحك واستقبل بعضهم بحريك.." (34)، وهو ما ذهب إليه أيضاً أبو حمو الزياتي من خلال حديثه عن الإرسال أو السفراء (35).

وفي مجال القانون الدولي الإنساني أمثلة كثيرة منها ما قال الإمام الونشريسي: "ومن أثقلته الجراح من المحاربين والأعداء، وبقي وتمكن منه لم يجز الإجهاز عليه، وكذلك أسيرهم ومنهزمهم" (36).

ولعل من أبرز صور هذا السلم ما يلي :

1- التعامل الدبلوماسي : كان ببجاية قنصل للدولة التجارية لحفظ حقوق رعايا دولتهم (37)، هذا وقد مارس فقهاء الجزائر الدبلوماسية كالفقيه أبي عبد الله محمد بن يحيى البجائي عالم بجاية وفقهها، انتدب في سفارة إلى فاس (38)، ومحمد بن علي الخروبي الجزائري (39).

وبعد ابن مرزوق الجد والحفيد على رأس قائمة فقهاء إقليم المغرب الذين طبقت شهرتهما الآفاق ورأيهما في الفقه على مذهب مالك يرجح الكثير من الآراء مثل سحنون وابن عرفة في تونس، والقاضي عياض بالمغرب، وقد ولد ابن مرزوق بتلمسان، وتجول في عواصم المشرق والمغرب ودرس في بجاية وفاس وتونس، وقام بسفريات عديدة دبلوماسية بين السلطان المريني أبي عنان بفاس وملك قشتالة البرتغالي إشبيلية كللت بالنجاح وأدت إلى عقد الصلح بينهما عام 1347م⁽⁴⁰⁾، والشيخ أبو زكرياء يحي رسولاً من الزيانيين إلى سلطان مصر⁽⁴¹⁾، والقاضي أبو العباس الغبريني كبير بجاية وصاحب شوراها⁽⁴²⁾.

ولما أشرفت الدولة الزيانية على الاحتضار والزوال، وبدأ الإسبان بحملاتهم على موانئ الجزائر واحتلالهم لعدد من المدن الساحلية خرج وفد جزائري سنة 916 هـ يقوده الشيخ سالم التومي الثعالبي إلى بجاية لمقابلة عميلها الإسباني لإبرام عقد هدنة⁽⁴³⁾.

2- **المعاهدات والاتفاقيات:** لقد جرت في فترات السلم والهدوء معاهدات واتفاقيات تتعلق بالجوانب الاقتصادية والأمنية والتجارية والثقافية، ومنها أن الدولة الزيانية أبرمت معاهدة بيبير بينين سنة 764 هـ لمدة خمس سنوات مع مملكة أراغونة في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني ممثلاً بسفيرين مفوضين فوق العادة هما: الشيخ محمد بن إدريس والشيخ يوسف بن عبد الله، تضمنت مادتين، حرية التجارة والإقامة والتنقل عبر البحر بكل أمان، وعدم تقديم معونة من قبل الطرف المتعاقد إلى أعداء الطرف الآخر، وقد قام الزيانيون بترجمتها إلى اللغة العربية⁽⁴⁴⁾.

وبفضل تجارة الذهب الذي كانت تجلبه الدولة الزيانية من بلاد السودان تمكنت من تعزيز علاقاتها تجارياً مع العالم الغربي المسيحي، برز ذلك من خلال الرسالة التي كتبها الأمير الزياني أبو تاشفين الأول إلى جاك الثاني ملك أراغونة جاء فيها "إذا قبلتم بشروطنا سوف ينقذ السلام بيننا وبينكم..."⁽⁴⁵⁾.

هذا ويلاحظ أن المعاهدات إنما يتولى إبرامها والتفاوض في بنودها الفقهاء وهذا ما يؤكد طابع السلم وإيثار الأمن الذي تميز به فقهاء الجزائر فضلاً على أنهم "يعرفون سلفاً ما يجوز الإقدام عليه والبت فيه من اتفاقات ومعاهدات"⁽⁴⁶⁾، كما

أن "صراحتهم وحرصهم على عدم إخفاء الحقائق تجعل منهم قوما جديرين باعتماد أقوالهم على عكس الآخرين الذين يجنحون للمخاتلة والتملق والتصنع"⁽⁴⁷⁾.

3- مع أفراد الدول: ونعني بهؤلاء الأفراد الذين كانوا يعيشون في كنف الدولة الإسلامية ببلاد المغرب العربي عن طريق رابطة تسمى عقد الذمة أو عقد الأمان بنوعيه الخاص والعام وينتمي هؤلاء الأفراد إلى اليهود أو النصارى الذين عاشوا في المجتمع المغربي الكبير، ولعل الأسئلة الكثيرة التي جاءت في كتب المعيار للإمام الونشريسي والمتعلقة بأحكام أهل الذمة من بيع وشراء تترجم الحياة الطبيعية التي كان يعيشها أهل الذمة، ومن صور ذلك أنه سئل عن حكم الصلاة بالملف الذي نسجه النصارى قبل غسله فأجاب بأن المشهور عند مالك جواز لبس مانسجه أهل الذمة والصلاة فيه دون ما لبسوه⁽⁴⁸⁾، وأثناء الحصار الطويل الذي ضربته الدولة المرينية طلب السلطان أن يسرح اليهود والنصارى لقتل نساء القصر⁽⁴⁹⁾، حتى لا يقعن سبايا لأن الانتحار أو قتل المسلم لأخيه لا يجوز شرعا، وما يهمننا في هذه الحادثة أن اليهود والنصارى كانوا يعيشون مع المسلمين حتى في الظروف الصعبة لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ولعله لهذا لاحظ البعض "أن مملكة بني عبد الواد هي التي تلقت أهم مدد من اليهود في هذا الميدان، سواء من حيث الكيف أو من حيث الكم"⁽⁵⁰⁾.

ولعل أكثر ما يثار من شبهة في هذا المجال هو ما وقع لليهود توات مع الفقيه الجزائري محمد بن عبد الكريم المغيلي، حتى وصفوا المغيلي بأنه تزعم المذبحة التي أقدم عليها - في زعمهم - المسلمون ضد يهود ترات، وهي تهم باطلة لا دليل عليها، ويكفي حجة على بطلان ما زعموا أن الإمام الونشريسي الذي جمع فتاوى علماء المغرب كلها حول هذه الحادثة⁽⁵¹⁾ والذي كان معاصرا لها توفي بعد المغيلي بسبع سنين لم يشر من بعيد أو قريب إلى مقتل يهودي واحد، وكل ما ذكره هو هدم معابد اليهود المستحدثة⁽⁵²⁾.

ولعل شهادات بعض المستشرقين تؤكد بشكل واضح الوضعية الحسنة التي كان يعيشها أهل الذمة ومن هذه الشهادات قولهم: "والواقع أنه لم تصلنا أي أخبار عن احتجاج المسلمين ضد قدومهم بل العكس من ذلك فإننا نعلم أن بني مرين قد استقبلوهم بطيب خاطر في تلمسان"⁽⁵³⁾، واعترف آخر "بأن في أيام دول فاس

وتلمسان وتونس عادت الطوائف اليهودية للظهور، بل إن ملوكها خصصوا لليهود أماكن للسكنى... وكذلك خصصوا أحياء لسكنى جنود النصارى والمستوطنين النصارى، وتمتع هؤلاء وأولئك بالحماسة التي منحها الشريعة الإسلامية لأهل الذمة⁽⁵⁴⁾.

ولعل عبارة الإمام الوشريسسي حول رغبة عيش اليهود من شأنها أن تبقى خالدة معبرة عن العقلية الخيرية التي كان يتميز بها أهل الجزائر، فقد قال "... لما شاهدنا من حصول الأمن القوي لهم عند العرب والحظوة الكبيرة لما يرجون من حصول النفع منهم، فيرضى العرب أن يستأصل هو وجميع أهله في نجاة اليهودي الذي معه"⁽⁵⁵⁾.

الخاتمة:

ولعله في نهاية هذه المقاربة يمكن التوصل إلى بعض النتائج ومنها:

- 1- أن التاريخ كل التاريخ الإنساني ليس كله صفحات مشرقة، وليس كله صفحات سوداء قاتمة، وهو ما ينطبق على واقع المغرب العربي عموماً والجزائر خصوصاً.
- 2- أن الجزائر كانت منطقة العلم والعلماء وحوزة لاستقطاب العلماء الكبار، وإن كان هذا ممكناً تاريخياً فهو أيضاً ممكن حاضراً ومستقبلاً.
- 3- أن الجزائر بفقهاءها وعلمائها وعوامها عرفت السلم والاستقرار واحتضنت العلماء وساهمت في تطوير حضارة الإسلام، بل وصدرت العلماء إلى خارج المغرب العربي.
- 4- أن هذه المقاربة تهدف إلى بعث الجزائريين إلى معالي الأمور وعدم السقوط في فخ تصديق فرية العنف، وكذا استئصال داء الإقصاء والتمييز والتقنيط.

قائمة المراجع

- 1- القرآن الكريم برواية حفص.
- 2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط دار الجيل بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.
- 3- ابن العربي، أحكام القرآن دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.
- 4- الفيومي، المصباح المنير المكتبة العلمية بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.

- 5- سليمان ولدخسال السلم في الفقه السياسي الإسلامي رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1998 - 1999.
- 6- يحي بوعزيز، جهود الجزائر الفكرية مجلة الأصالة عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 7- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات المكتبة الوطنية الجزائر 1980.
- 8- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف مؤسسة الرسالة بيروت 1982.
- 9- ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981.
- 10- الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية. دار البصائر الجزائر ط1 2007.
- 11- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون دار الفكر. بيروت لبنان ط2 1988.
- 12- عبد الله عنان، مدرسة بجاية الأندلسية مجلة الأصالة. عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 13- محمد بلحميسي، بجاية في حقائق الكتب مجلة الأصالة. عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 14- عمار طالبي، الحياة الفكرية في بجاية. مجلة الأصالة. عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 15- المهدي بوعبدلي، الحياة الفكرية ببجاية. مجلة الأصالة. عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 16- ابن خلدون، رحلة ابن خلدون دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط1 2004.
- 17- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. مؤسسة نويهض الثقافية. بيروت ط3 1983.
- 18- سليمان ولدخسال، جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي الإسلامي رسالة دكتوراه جامعة الجزائر 2007/2008.
- 19- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب. دار إفريقيا الشرق المغرب ط3 1998.

- 20- المهدي بوعبدلي الرباط والفداء مجلة الأصالة عدد خاص وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية السنة الرابعة العدد 19 سنة 1974.
- 21- الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1985.
- 22- المرادي، كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة دراسة وتحقيق رضوان السيد بيروت 1981 .
- 23- أبو حمو الزباني، واسطة السلوك في سياسة الملوك دار بوسلامة تونس بدون تاريخ الطبع.
- 24- الونشريسي، المعيار المغرب دار الغرب الإسلامي بيروت 1981 .
- 25- الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث دار الغرب الإسلامي بيروت بدون تاريخ الطبع.
- 26- القلقشندي، صبح الأعشى دار الكتب العلمية بيروت ط1 1987.
- 27- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام دار الثقافة بيروت ط6 1983.
- 28- عطاء الله دهيبة، الجزائر في التاريخ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 .
- 29- عبد الهادي تازي جامع القرويين دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 1973 .
- 30- برنشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1988.
- 31- محمد عثمان أبو بكر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره السياسي والثقافي في المغرب والسودان الغربي رسالة ماجستير قسم التاريخ كلية اللغة العربية جامعة الأزهر 1991.
- 32- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط3 1987.

العوامش:

- (¹) الفيروز آبادي، القاموس المحيط 131/4.
- (²) ابن العربي، أحكام القرآن 875/2.
- (³) الفيومي، المصباح المنير 286/1 وما بعدها.
- (⁴) المرجع نفسه 1/ 287 وما بعدها.
- (⁵) سليمان ولد خصال السلم في الفقه السياسي الإسلامي ص41.

- (⁶) يحيى بوعزيز، جهود الجزائر الفكرية ص287.
- (⁷) سورة المائدة الآية 02.
- (⁸) يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 119/1.
- (⁹) الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف 119 / 1.
- (¹⁰) ابن مرزوق، المسند الصحيح 397 - 462.
- (¹¹) الغبريني، عنوان الدراية ص57 وما بعدها.
- (¹²) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 341/7.
- (¹³) عبد الله عنان، مدرسة بجاية الأندلسية، ص195.
- (¹⁴) عبد الله عنان المرجع السابق 195.
- (¹⁵) محمد بلحميسي، بجاية في حدائق الكتب ص102.
- (¹⁶) عمار طالبي، الحياة الفكرية في بجاية ص154.
- (¹⁷) المهدي بوعبدلي، الحياة الفكرية ببجاية ص 136.
- (¹⁸) عبد الله عنان المرجع نفسه ص 182.
- (¹⁹) ابن خلدون، رحلة ابن خلدون ص97 وما بعدها.
- (²⁰) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ص160.
- (²¹) سليمان ولدخسال، جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي الإسلامي ص387.
- (²²) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 149/ 7.
- (²³) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 149/7.
- (²⁴) المرجع نفسه 150/ 7.
- (²⁵) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ص129 وما بعدها.
- (²⁶) المرجع نفسه ص131 وما بعدها.
- (²⁷) المهدي بوعبدلي الرباط والفداء ص22.
- (²⁸) المرجع نفسه والصفحة.
- (²⁹) المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء ص25 وما بعدها.
- (³⁰) المرجع نفسه ص27.
- (³¹) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 254/ 7.

- (32) انظر تفصيل ذلك في ولدخسال سليمان، جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي الإسلامي 274 - 298.
- (33) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص 185 و ص 194.
- (34) المرادي، كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة دراسة وتحقيق رضوان السيد ص 218.
- (35) أبوحمو الزياتي، واسطة السلوك ص 180.
- (36) الونشريسي، المعيار المغرب 2 / 116.
- (37) الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث 2 / 332.
- (38) عادل نويهض المرجع السابق ص 31.
- (39) المرجع نفسه ص 132.
- (40) يحي بو عزيز جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة الغربية ص 294.
- (41) القلقشندي، صبح الأعشى 8 / 462.
- (42) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 6 / 462.
- (43) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام 2 / 206.
- (44) عطاء الله دهيبة، الجزائر في التاريخ ص 478.
- (45) المرجع نفسه ص 477.
- (46) عبد الهادي تازي جامع القرويين 2 / 447.
- (47) المرجع نفسه والصفحة.
- (48) الونشريسي المرجع السابق 1 / 03.
- (49) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون 7 / 129.
- (50) برنشفيك روبر، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي 1 / 437 .
- (51) الونشريسي، المعيار 2 / 214 - 237 .
- (52) محمد عثمان أبو بكر الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره السياسي والثقافي في المغرب والسودان الغربي ص 56.
- (53) برنشفيك المرجع نفسه 1 / 433.
- (54) ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ص 327.
- (55) الونشريسي، المعيار المرجع السابق 2 / 248.